عصور - تصنيف ج- المجلد 21 / العدد02 - ديسمبر2022
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:006-002-021-2319/ 10.54239(DOI)

علاقات بني أمية بالأندلس بمملكة نبرة-نفارا- الاسبانية بين القرنين3-4هـ/9-10م

The relation of the Umayyads in the Kingdom of Nabra-Navara- Spanish between The 3-4 H/9-10D centuries

د. مليكة حميدي*

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة علي لونيسي، البليدة-2-

hamidi .malika16@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/08/31 تاريخ المراجعة: 2022/09/15 تاريخ القبول:2022/11/07

الملخص:

شملت العلاقات بين بني أمية في الأندلس والممالك النصرانية الاسبانية كل الجوانب الحياتية وبلغت ذروتها في القرن 4هـ/ 10م عصر الخلافة. وتميز عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر بالحنكة السياسية وبالمرونة الدبلوماسية والقوة العسكرية. لكن واجهه من الشمال سلسلة من تحالفات الممالك النصرانية منها: نبرة وليون وجليقية و قشتالة. وتأتي في مقدمتها مملكة نبرة- نافارا- التي تميزت بنفوذ سلطة ملكتها –دونا طوطة- وسعيها الحثيث في تدعيم الروابط الاجتماعية بمصاهرتها للممالك النصرانية من جهة؛ وبتوددها لدى بني أمية من جهة أخرى حفاظا على عرشها وأمن مملكتها.

تهدف الدراسة إلى إبراز عوامل القوة والضعف للإطراف المتنازعة على المجال الحيوي ضمن سلسلة من التحالفات والمعاهدات وما مدى تحكم سياسة التحالف في مجرى العلاقات

* د. مليكة حميدي، جامعة البليدة 2

بين الإطراف المتنازعة وتأثيرها على التعايش سلبا وإيجابا رغم وجود مبادرات الحفاظ على روابط التقارب في ظل النزعات السياسية والعسكرية والدينية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، عبد الرحمان الناصر ، دونة طوطة، نفارا؛ ليون، جليقية، المرأة؛ سراقسطة ،المصاهرة

Summary :

Relation between the Umayyads in Andalusia and the Spanish Christian kingdoms included all aspects of life and reached their climax in the 4th century AH/10 AD, the era of the Caliphate, especially the era of Caliph Abd al-Rahman al-Nasir, who was distinguished by political flexibility, diplomacy and military strength. But he faced it from the north of a series of alliances of Christian kingdoms, including "Nabra", "Leon", "Gilicia" and "Castile; at the forefront comes the Kingdom of Nabra - Navarre -which was distinguished by the influence of the authority of its queen - Dona Toda - and its relentless endeavor to strengthen social ties with its intermarriage For the Christian kingdoms on the one hand, and her courtship with the Umayyads on the other hand, in order to preserve her throne and to secure her po ssession.

Keywords: Andalusia, Abd al-Rahman al-Nasir, Donna Tota, Navara; Lyons, Galician, Woman; Saragossa, intermarriage.

- مقدمة:

تعد الدولة الأمية في الأندلس إحدى الانجازات الكبرى للمسلمين في الغرب الإسلامي خاصة بعد إعلان نظام الخلافة من طرف عبد الرحمان الناصر حيث بلغت ذروة توسعها السياسي وقوتها العسكرية وثرائها الاقتصادي ومجدها الحضاري. وتعتبر جل المصادر التاريخية أن القرن 4هـ/ 10م هو أحفل العصور صلات الإسلام والنصرانية لما تم فيه من إبرام معاهدات وسفارات ومراسلات وعلائق دبلوماسية مع الأمم النصرانية .لكن تواجد الكيانات السياسية النصرانية من الشمال وهي مملكة ليون Léon وقشتالة

Castillia وجليقيةGalicia ولشبونةLisboa ومملكة قطلونية Catalauni ومملكة نفارا نبرة Navara .شكل خطرا دائما على بني أمية وعلى الممتلكات الإسلامية.

أما مملكة نفارا (نبرة) المعروفة في المصادر العربية بـ "بنبلونةPamplona ،فتميزت بسياسة خاصة مع منافسيها من النصارى وخاصة مع بني أمية بالأندلس حيث فرضت عليها المصلحة إتباع سياسة مرنة حفاظا على كيانها، فلجأت إلى إبرام سلسلة من معاهدات الهدنة وربط علاقات المصاهرة مع النصارى من جهة و مع الأمويين من جهة أخرى حفاظا على توازنها جيوسياسي في المنطقة.

لذا نتساءل في هذه الدراسة عن طبيعة العلاقات التي سادت بين القرنين 3-4هـ / 9-14م وفيم تمثلت علاقات سلطة بني أمية مع مملكة نبرة بالأخص، وباقي جيرانها من النصارى؟ كيف تعاملت مملكة نبرة مع بني أمية في الظروف العادية والطارئة؟ ما الدوافع السياسية والأهداف المنتظرة من وراء ربط العلاقات الدبلوماسية وتدعيمها بالتواصل الاجتماعي؟ ومدى نفوذ المرأة السياسي والحفاظ على العرش وعلى توازن العلاقات والاستقرار الأمني؟ ما هي أهم النتائج المنبثقة عن تلك العلاقات وانعكاسها على الوضع العام لبني أمية ومملكة نبرة سواء بالسلب أو بالإيجاب؟

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي السردي والوصفي تحليلا واستنتاجا ومستمدين المادة العلمية من مصادرها الأصلية إضافة إلى بعض الدراسات المختصة بتاريخ العلاقات بين المسلمين في الأندلس و الممالك النصرانية الاسبانية.

1- الإطار التاريخي للممالك النصرانية الاسبانية:

كان فتح الأندلس في أواخر القرن الهجري الأول امتدادا لحركة الفتوح الإسلامية التي بدأت بالطلائع الأولى التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام وتبليغ الرسالة. وفي عصر الولاة تم فتح الأندلس واقتحمت الجيوش الإسلامية جبال البرتات أو ألربات- البيرينيه- لتغزو أوروبا و لتوفر الحماية لمن استقر في شبه الجزيرة الأيبيرية. ولم يكن في وسع الفرق المسيحية الفارة من جيش الفاتحين سوى التحصين في منطقة اشتوريس Asturias المنيعة بعد الهزائم التي تعرضوا لها على يد المسلمين، ومقتل ملكهم لذريق سنة (92هـ/710م) (عبد الملك بن حبيب، 1999م،ص124)

وقد استغل بعض من رجال الدين والنبلاء الفارين من أتباع لذريق فرصة تواجدهم في منطقة اشتوريس المنيعة للقيام بالاستعدادات اللازمة للوقوف ضد المسلمين من جديد (ابن حبيب عبدالملك، 1999ص ص 124-125) والتفافهم حول بلاي (أنظر التعليق رقم 1) الذي تمكن من الفرار في زمن الوالي الحر بن عبد الرحمان الثقفي سنة (98هـ/718م) وعند فراره اتجه إلى منطقة اشتوريس (مؤلف مجهول، 1989،ص 109)، وتحصن في مكان يعرف بصخرة بلاي وقد استطاع كسب ود أهل هذه المنطقة وألتف حوله العديد من القوطيين والأيبيريين والرومان. بعد تحريضهم على المسلمين وزرع فيهم بذور الحقد والانتقام. (مجهول م.، 1989، ص34) (مؤنس، 1949م،مج11،ع1)

ومن أهم الممالك الاسبانية الناشئة في المنطقة شمال الأندلس نذكر ما يلي:مملكة أشتريس- ليون - Asturias و جليقة **Galicia** ومملكتي قشتالة وبرشلونة

ومملكة نبرة. استحوذت الممالك على إقليم واسع وحصين يقع شمال جبال البرينيه من شبه الجزيرة الأيبيرية. (لومبارد، 1998 ص 103، 104)

1-2./نشأة مملكة نبرة (نفارا)Navara :

نشأت المملكة النصرانية الاسبانية نافرا أو نبرة في سنة (292هـ /905م أي نهاية القرن الثالث هجري و بداية القرن التاسع ميلادي معاصرة للإمارة الأموية. كانت في البداية إمارة ضيقة المساحة ضعيفة الشأن وسمتها المصادر العربية بإمارة بنبلونة. أما عن موقعها الجغرافي فهي تتوسط مملكتي برشلونة وليون، فهي بذلك تقع غربي جبال البريني (البرتات) والى الشرق من جبال كنتبرية .سكن مملكة نبرة شعب شديد المراس يسمى الباسك نسبة إلى منطقة بسكاية وهو اسم مشتق من الباسقونغادوس، أما العرب فكانوا يطلقون عليه اسم البشكنس أو البشكنوس وهم أمة شديدة التمسك بقوميتها ،واستطاعت أن تحافظ على نقاء جنسها. والباسك شعب يأنفون الظلم محبون الحرية، لهم لغة خاصة تسمى بالبشقية أي لغة الباسك ويعتبرون من أقدم شعوب أوروبا. (ابن القوطية، 1989 ، ص 90)

شهد نصف القرن الثاني هجري/ القرن التاسع ميلادي تنامي و تصاعد التهديد البشكنسي ضد الأندلس التي كانت عاصمتهم مدينة ببمبلونة: ومن الجدير بالذكر أن الباسك أو سكان مملكة نبرة كانوا محصورين وتحت أنظار القوى الخارجية والمتمثلة في

الأمويين من الجنوب والفرنجة من الشمال ومن جارتها مملكة اشتوريس - Asturias - حيث كان هدف كل منهم إخضاع وضم المنطقة لصالحه، لكن الباسك استطاعوا أن يحافظوا على حريتهم واستقلوا عن الأمويين والفرنجة مستغلين أفضلية طبيعة الأرض الجبلية و سياسة الحفاظ على العلاقات الجوارية بفضل المصاهرة و التحالف السياسي و العسكري من اجل البقاء و الصمود. (شبارو ع.، 2002،ص160)

كما أقدم أمراء جارتها جليقة- Calicia- (ليون)على غزو نبرة في العديد من المرات لكنها استطاعت أن تحافظ على استقلالها نسبيا. وفي نهاية القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي ثار الباسك رافضين الحماية الإفرنجية عليهم، وهذا ما جعل نائب الإمبراطور لويس يفكر في إخضاع الثوار فأرسل كل من الكونت أزنار Anazarو الكونت أبل للقيام بالمهمة . (رجب ع.، (د.ت) ،ص 149)

ولدرء الخطر الإفرنجي استغاث نصارى نبرة بالمسلمين، فأرسلت نبرة سفارة لعبد الرحمان الثاني وأبرمت معاهدة بين الطرفين تتضمن مساعدة المسلمين لنبرة في صد الخطر الخارجي بالمقابل تساعد نبرة المسلمين حين يريدون عبور جبال البرنات إلى فرنسا. (السمرائي خ.، 1986،ص 159، 160، 168) . والحقيقة أن هذا التعاون أتى بفوائده إذ حقق المسلمون انتصارا ساحقا على الإفرنج وتم أسر كل من القائدين أبل و إزنار و لكن تم العفو على إزنار لأنه من أصول اسبانية و هو الذي نصب نفسه أميرا على البلاد لتستقل بذلك مملكة نبرة نهائيا سنة(180هـ/799م)،

وبظهور هذه الأسرة ساءت العلاقات بين نبرة وقرطبة لمهاجمة أمرائها الأراضي الإسلامية. (رجب ع.، (د.ت) ص ص 149، 150)

ويبدو أن الزعيم البوشكنسي اينيجو ريستا Inigo Arista المعروف عند العرب باسم ونقه بن شانجه قد استطاع توطيد قواعد الإمارة بعد خروجها من أيدي المسلمين سنة (183هـ /798 م) ، ثم ازدادت قوة المملكة شيئا فشيئا مستفيدة من جهة من موقعها الجغرافي الممتاز الواقع على المعابر الجبلية التي تربط اسبانيا بأوروبا لاسيما بلاد الغال ومن جهة أخرى تمكن من التحالف مع بني قسي أسياد الثغر الأعلى ؛ لأن هذه الأسرة كانت تتمتع بنفوذ سياسي قوي ومعارضة لقرطبة (القوطية، 1989، ص 81)، (ابن حزم،

2010 ص 502 ،503) وكان المولدون يشكلون معظم أفراد أسرة بني قسي على علاقة قديمة ومصاهرة مع زعماء البشكنس. (دوزي، 1994، ج1،ص 135، 218)

أخبرتنا المصادر أن موسى بن فرتون بن قسي حاكم برجه بالثغر الأعلى كان متزوجا من أميرة بشكنسية إسمها أسونا وبعد موته تزوجها ونقه بن شانجه - Sancho Iniga -، فكان نتاج هذا الزواج المختلط أن كان هناك ثلاث أبناء إخوة لموسى بن موسى لأمه وهم ونقه بن ونقه وغرسيه و فرتون وقد لقبوا بألقاب الإمارة في نبره. (عذاري ا.، البيان المغرب، 1983 ج2،ص 87) (رجب ع.، ،(د. ت) ص151،150)

و تولى حكم مملكة نبرة بعد شانجه ونقه بن ونقه وضل أميرا عليها حتى وفاته سنة (238هـ/852م) ، بعدها تولى الحكم ابنه غرسيه -Garcia - (238-266هـ/852-879م) الذي كان قد تزوج "اورية" - Oria -ابنة موسى بن موسى القسي التي أنجبت منه موسى بن غرسية ، كما زوج موسى بن موسى بنتي أخيه لب من ولدي ونقة بن شانجة أحد أمراء البشكنس. (ابن حزم محمد، 2010، ص 502)وقد حافظ غرسيه على علاقات جيدة مع بني قسي بزعامة موسى بن موسى حيث حارب هذا الأخير إلى جانب غرسيه ضد أردينيو الأول- Ordonio - في معركة البلدة حيث كانت الهزيمة ضربة شديدة أدت بِلُبِ بن قسي إلى محالفة "أردون" ضد المسلمين . (عنان ع.، دولة الاسلام في الاندلس، 1997،ع1، ج2، ص14)

كذا كانت شدة قسوة الهزيمة على إمارة نبرة التي عاشت فترة ضياع لمدة عشر سنوات لم يظهر لها أي نشاط سياسي آو عسكري ،حتى تولى فرتون الأنقر - Fortun Iniga الحكم خلفا لأبيه غرسيه Garcia سنة(266-293هـ/879-905م) و حدث ذلك بعد أن أطلق سراحه المسلمون بعد عشرون سنة من الأسر في قرطبة، ثم خلع فرتون الأنقر من الحكم سنة - 293هـ/905م من طرف شانجه غرسيه Garcia Sancho الذي أخذ مكانه، ويعتبر شانجه غرسيه أول أمير من أمراء نبرة يتخذ لقب الملك كما يرجع الفضل إليه في إرساء قواعد هذه الإمارة بشكل رسمي ساعيا إلى الحفاظ على استقرار الحكم و توسيع دائرة مملكته. (رجب ع.، (د.ت) ص152 ،153)

دام حكم الملك شاجة لمملكة نبرة بين سنة (292 -313هـ/ 905- 925م) تميزت فترة حكمه بربط علاقات مع عبد الرحمان الناصر (300هـ - هـ350/ 916-961م) الذي يعد أعظم بني أمية في الأندلس سلطانا و أطولهم في الخلافة وتعاملا مع النصارى، زيادة انه يعد أطول ملوك الإسلام قبله مدة وزمانا في الحكم . (الأبار، 1985، ج1 ، ص197 ،199)

2- سياسة التحالف والمصاهرة بين الأمويين ومملكة نفارا Navara :

إن العلاقات بين الممالك النصرانية كانت متذبذبة بين السلم والحرب وذلك حسب مصالح واهتمامات حكامها ومطامعهم التوسعية، وبالتالي كان لهذه الحالة تأثير كبير على تاريخ الممالك النصرانية وإجبارهم ليتحدوا في الكثير من المناسبات وخاصة لمواجهة المسلمين. لكن تضارب المصالح والصراع على الحكم وثورات النبلاء كانت تدفع بعض الأمراء النصارى إلى طلب المساعدة من الأمراء الأمويين في قرطبة (العبادي، (د.ت)، ص78) (السامرائي، 1986، ص140)بالتالي فان سوء الأحوال الداخلية في الممالك كثيرا ما كان يفرض على أمرائهم مهادنة المسلمين وخاصة مملكة نبرة. فما هي مميزات العلاقات بين الأمويين و نبرة ؟

تأرجحت العلاقات بين الخلافة الأموية في الأندلس وبين مملكة نبرة بين العداء والتقارب تماشيا والظروف التي مرت بها الدولتين. وكان النصارى في مملكة نبرة يتحينون الفرص ولم تكن اعتداءاتهم ضد الأراضي الإسلامية إلا استغلالا للظروف الداخلية التي كانت تمر بها الخلافة الأموية (طقوش س.، 2008، ص 334 ، 335) ولكن الملفت للنظر مرونة سياسة مملكة نبرة في علاقتها الجوارية وكيف كانت تمسك عصا السياسة من الوسط وكذلك النفوذ سياسي للمرأة البشكنسية المتمثل في الملكة دونا طوطة. Dona Tueda- لمدة طويلة من المزمن ففيما تمثل دورها؟

2-1/دور الملكة طوطة في تثبيت العرش النافاري:

لما توفي الملك شانجه الأول بسبب تدخله في الشؤون الداخلية لمملكة ليون بين أبناء حليفه أردون الثاني، Ordono ورثه ابنه الطفل غرسيه شانجه Garcia Sanchez وتولى العرش الطفل الصغير غرسية في (314هـ-359هـ/926- 969) حكم في بداية الأمر تحت وصاية عمه خيمينو غرسيس ثم تحت وصاية أمه تيودا Tueda التي تعرفها الروايات

الاسلامية باسم" طوطة" التي حكمت باسمه طويلا و استتب السلام بين الدولتين لمدة عشرة سنين استغلها كل طرف لتحقيق أهدافه الخاصة. (رجب ع.، (دت)، ص 244)

ولم يكن بوسع الملكة طوطة إلا الاستكانة والطاعة حتى تحين الفرصة المناسبة للانتقام من عبد الرحمان الناصر. وحانت الفرصة حين تمرد بنو تجيب على الخلافة الذين تحالفوا مع ليون ومع ملكة نبرة طوطة واتحد الشمال كلّه المسلمون والنصارى ضد الناصر عام(321هـ/933م) وارتبطت خلال تلك الفترة مملكة نبرة برابط المصاهرة مع مملكة ليون بعد إن زوجت الملكة طودة ابنتها اوركة Uraccaمن ملك ليون راميرو الثاني.Ramiro وما إن تولَّى أمرَ مملكة ليون حتى أراد إظهار قوَّته، فتوجَّه سنة (321هـ/933م) إلى حصن وخشمة - أوسمة، (Osma) فخرج المسلمون تاركين هذا الحصن، وانسحبت القوَّة المدافعة عنه إلى الجبال. (عذاري ا.، 1998 ،ج2، ص170،179)(عنان م.، 1417هـ/ 1997م،ع 1،ق2 ، ص، 400، 401)

وعزم الخليفة عبد الرحمن الناصر على أن يسير لاسترداد الحصن بنفسه، إلَّا أنَّ راميرو آثر الانسحاب و هي مكيدة حربية، لذا رأى الناصر ببعد نظره أن الأفضل أن يُبدِّد قوَّة ليون ويُزيل خطرها و تحالفها مع نبرة فتوجَّه في سنة 323هـ/ 935م لضربها وتمزيقها، لكن حدث شيءٌ غير متوقَّع، وهو أنَّ والي مدينة سرقسطة "Saragoza" (أنظر التعليق رقم2) ويدعى محمد بن هشام التجيبي- أعلن عصيانه على عبد الرحمن الناصر، وراسل ملك ليون راميرو الثاني للتحالف معه، فلم ينتظر عبد الرحمان الناصر تطوُّر هذا التحالف بينهما وحاصر سرقسطة، وعيَّن أحد أقاربه أميرًا عليها يُدعى أحمد بن إسحاق، (القرطبي، 1999،ص139)،

غير أنَّ هذا الأخير متآمرًا ضده، فأرسل إليه عبد الرحمن الناصر من يقبض عليه، فوصل الخبر إلى أخيه أميَّة بن إسحاق الذي بدوره أعلن عصيانه، ثم فرَّ إلى مملكة ليون يستنجد براميرو الثاني،Ramiro ورغم تلك المؤامرة نجحت قوَّات عبد الرحمن الناصر في فتح سرقسطة (عنان ع.، دولة الاسلام، 1997،ع1،ق2 ، ص 410) (الحميري، 1980م ،ص 355.) بعد أن تمكَّن عبد الرحمن الناصر من إنهاء التمرُّد في سرقسطة، تابع تقدُّمه بجيشه نحو مملكة نافارا، فاستسلمت له ملكتها طوطة وأعلنت له الطاعة. وبعد عامين من دخوله سرقسطة تأهَّب عبد الرحمن الناصر للقيام بأعظم غزواته ضدَّ مملكة ليون،

فحشد جيشًا ضخمًا يبلغ زهاء مائة ألف، وعَهَد بقيادته إلى "نجدة بن حسين الصقلبي"، (عنان م.، 1997، ج 1 ، ص 401)

وفي صيف سنة (327هـ /939م) سار عبد الرحمن الناصر إلى ليونLéon على رأس جيشه الضخم، وكان راميرو الثانيRamiro يُرابط على مقربةٍ من قلعة شنت مكنش في مدينة سمُّورة **Zamora** في حشودٍ عظيمة، وزوَّده حليفه الخائن أميَّة بن إسحاق بنصائح ومعلومات عن الناصر ، كما انضمَّت إليه طوطة ملكة نافارا **Navara** ناكثةً لعهدها مع عبد الرحمن الناصر، وبفعلها هذا اتَّحدتْ القوى الإسبانية النصرانيَّة لمقاتلة المسلمين مرَّةً أخرى وتحالفت معهم الملكة طوطة التي كانت طرفا مهما لهزيمة الناصر في معركة الخندق Alhandega. انظر تعليق رقم 3 (عنان م.، دولة الإسلام في الأندلس، 1997،ع 1،ص413، 414)

وعن طريق روابط المصاهرة استطاعت الملكة طوطة إن تحتل مقاما رفيعا وسط الممالك النصرانيَّة الثلاثة، وقامت بدور كبير في الحرب الأهلية التي وقعت في مملكة ليون عقب وفاة ملكها راميرو الثانيRamiro سنة (339هـ/951م) بعد أن وقفت إلى جانب حفيدها شانجه في الكثير من المرات على اثر صراعه على الحكم مع أخيه أردونيو Ordonio ، وعلاوة على ذلك فقد كان للملكة طودة دور كبير في تاريخ علاقاتها مع الخلافة الأموية بالأندلس (رجب ع.، العلاقات، (د.ت) ص 244- 245-246)

2-2/ وفادات طوطة للخلافة الأموية

بعد وفاة الملك سانشو Sancho تولت زوجته تيود (طوطة) الحكم وصية على ابنها، ورغم حذقها الدبلوماسي تميزت بوجهين مختلفين في تعاملها مع السلطة الأموية، فما هي دوافع ومبررات الملكة طوطة في تواصلها مع بني أمية ؟

ترجع أصول علاقة ملكة نبرة بالخليفة الناصر إلى مصاهرة فرتون بن غرسية- Fortun Garcia -و ذلك حين تولى الأمير محمّد السلطة بعد أبيه الأمير عبد الرحمان الثاني (238-273هـ/852- 886 م). ورغم ما لقي من مشاكل مثل فتنة النصارى المعاهدين في قرطبة وخطر النورمان على سواحل البلاد ،كان جزء من اهتماماته مواصلة غزواته

ضد فرتون بن غرسيةGarcia Fortun ملك نبرة المتحالف مع أردون Ordono ملك جليقية .Galicia (عنان، تراجم إسلامية وأندلسية، 1970، ص172)

ومن نتائج انتصار الأمير محمّد على مملكة نبرة، الاستيلاء على حصون إستراتيجية وأسر أميرها فرتون بن غرسية ثم سجنه في قرطبة مدة عشرين سنة. وخلال أقامة فرتون بقرطبة مدة عشرين سنة. زوج ابنته "ونقة" onneca أو Iniga بالأمير الأموي "عبد الله بن محمد جدّ الخليفة عبد الرحمان الناصر،و ذلك قبل أن يتولى الإمارة الأندلسية. و أطلق على الأميرة البشكنيسية اسم "دُر" وأنجب منها ولده محمّد والد عبد الرحمان الناصر . (عذاري ا.، 1998، ج 2، ص 97)

ومما سبق ذكره يمكننا اعتبار أحد دوافع التقارب وربط العلاقات بين الدولتين هو صلة القرابة بين الخليفة الناصر والملكة طوطة، التي ترجع إلى الأميرة " دُر" التي تزوجت في صباها من" أثنار سانشيس" " aznar sanchez" وأنجبت منه "طوطة" ملكة عرش نبرة. وبذلك أصبح الأمير محمّد والد عبد الرحمان الناصر أخا لطوطة من أمّه "دُر" وبالتالي تعتبر "طوطة" عمة الناصر وتعد هذه الرابطة همزة وصل بين العائلتين. (عنان، تراجم إسلامية وأندلسية، 1970، ص172)

ورغم صلة الرحم تواصل العداء بين المنطقتين على مر الأيام ومن أهم المحطات التاريخية ما حدث بعد استتباب الأمر للناصر الذي شن غارات على المنطقة الغربية ووصل إلى قلب نبرة حيث تم إخضاعها سنة 312هـ/924م. فاستنجد ملكها سانشو Sancho بمملكة قشتالة لدرء الخطر الأموي. (عنان، دولة الاسلام ، 1997،ع1،ق2، 399 ،400)

ولما خرج الناصر لاسترداد القواعد التي استولى عليها النصارى في سنة 322هـ/ 93 وغزا أراضي النصارى الأقرب لمسلكه العسكري المتمثلة في مملكة نبرة التي أرعبت من قوته. ولذا تبادر لطوطة في بادئ الأمر الاتصال بالناصر وهو مقيم في محلة قلهرة، فبعثت إليه رسلها ترجو عقد الصداقة والسلم؛ فما كان من الناصر إلا تلبية طلبها. فوفدت عليه مع وجوه مملكتها وقواميسها وأساقفتها. فاستقبلهم ومن حوله جيوشه الكثيفة والعظيمة الأبهة و أكرم منزلتها. (عنان،، 1997،،ع1،ق2 ص401، 402)

ومن نتائج هذه السفارة عقد تحالف بين الناصر و سفارة نبرة التي تعهدت إليه بالطاعة وهذا بعض ما اتفقا عليه:

- عدم محالفة نبرة أي ملك أو أمير - كف الأذى عن المسلمين– معاونة قواد الثغر الأعلى في محاربة كل من خرج عن طاعته– أن تطلق سبيل أسرى من بني ذي نون المتعلقين في سجونها. وفي الأخير سجل الناصر نص المعاهدة وأشهد عليها. وأقر الناصر ولدها غرسية Garciaملكا على بنبلونة وأعمالها- بلاد البشكنس- وقد أكرم الناصر وفادة عمته وحفيدها بحفل استقبال بهيج يليق بمقام الملوك والأمراء. وانصرفت الملكة مع رجالها مزودة بالهدايا والكسي الفاخرة. وفي شأن هذا قال الشاعر إسماعيل بن بدر:

وَقِيدَتْ زَعِيمَتُهُمْ إِلَيْهِ كَبِلْقِيسَ تَحُفُّ بِهِ الجُنُودُ
فَبَادَرَتْ السُجُودُ لِنُورِ وَجْهٍ لَهُ رَحْبَ التَوَاضُعِ وَ السُجُودُ
فَأَوْسَعَهَا بِفَضْلِ الْعَفْوْ أَمْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِمُهْجَتِهَا تَجُودُ

(عنان، دولة الاسلام ، 1997،،ع1،ق2 ص401، 402)

رغم شروط المعاهدة وتحقيق رغبتها فقد نكثتها الملكة طوطة لما أعادت تحالفها مع النصارى ضد الخليفة الناصر في معركة الخندق في Alhandega سنة 327 هـ/939م (انظر التعليق رقم 3)

ظلت مملكة نبرة في حالة سلم مع الناصر حتى قامت الحرب الأهلية في ليون Léon بسبب النزاع على العرش عام 346هـ/954م، حيث ظهرت دبلوماسية الملكة طوطة لحل مشاكلها الأسرية، وحاولت النزول عن كبريائها و تناسي مكرها باستغلال صلة القرابة بينها وبين الناصر لتسعى في سفارة أخرى لدى الخليفة الناصر برفقة ابنها ملك نبرة و حفيدها ملك ليون شانجة المعروف "بسانشو السمين" " Sancho el Conso or the fat عام 347هـ/ 955 م التماسا للمساعدة في إرجاع حفيدها شانجة Sanchoإلى كرسي العرش الذي عزل من قبل نبلاء ليون و قشتالة عن عرش نبرة وليون وولوا مكانه أخاه " أوردونيو الرابعOrdonio (عنان ع.، 1997، العصر 1، القسم 1،ص 359) (شبارو، 2002، ص171)

وعقدت دونا طوطة صلحا أخرا مع الخليفة الناصر،لأنها أدركت قوة جيش الناصر ومدى خطورته في غاراته على مملكتها و فقدانها لبعض الحصون وهو سندها ضد جيرانها من النصارى . و لذا استكانت ملكة نبرة وعادت إلى طاعة ظرفية مؤقتة مع الناصر من جديد (ابن عذاري، البيان، 1998 ،ج 2،ص120، 121) (رجب ع.، (د.ت) ص 245). وكسب الخليفة الناصر سنة 350هـ/ 961م من وراء المعاهدة حصونا في مملكة شانجة مقابل مؤازرته لهم والعمل على استرجاع عرش أخيه. (ابن حيان، ج5 ، 1979 ، ص 402)

لكن ملكة نبرة "طوطة "لم تكن لتستسلم للمسلمين إلا في حالة ضعفها أمام قوة الناصر العسكرية الذائعة الصيت والرعب لدى أوساط الممالك النصرانية.

2-2/علاقة مملكة نافرا مع الخلافة الأموية في عهد الحَكم المستنصر:

بعد موت الناصر عادت سياسة الملكة طوطة إلى عدائها القديم وحقدها الدفين ، وكانت طرفا في التمرد الذي أعلنه حفيدها ملك ليون .. (ابن عذاري، 1998 ، ج 2،ص120، 121)

أما رد فعل الخليفة الأموي الحَكم المستنصر فكان سريعا و عنيفا حيث تمكن قائده "غالب" من قهر جيش نبرة المعتدي و استولى على حصن قلهرة (Carcer)عام354هـ، فما كان من الملكة طوطة إلا الاعتذار وطلب السلم من جديد فليس من مصلحة مملكتها وحفيدها فتح جبهة قتالية مع المسلمين وقتئذ وأوضاع المملكة متذبذبة. (طقوش س.، المرجع السابق ، ص336،337) . امتد حكم الملك غرسية سانشي Garcia Sanche حتى سنة970م، واستمرت أمّه العجوز طوطة محتفظة بإشرافها عليه ومشاركتها الفعلية في الحكم حتى وفاتها سنة960م، (عنان، دولة الاسلام ، 1997 ، ،ع1،ق2،ص600)

وتولىالخلافة الأموية الطفل هشام المؤيد بعد وفاة الحَكم المستنصر وهو من أم ولد اسمها صبح البشكسية "Aurrora " أصلها من مملكة نبرة، ويبدو أن التاريخ يعيد الحدث السابق الذكر المتعلق بولاية عرش ملكة نبرة لما تولى شنجة Sanchoالحكم صغير تحت وصاية آمّه طوطة ؛فهذا الطفل القاصر هشام ولد في سنة 254هـ -و الملقب بالمؤيد بالله - هو أيضا حكم تحت وصية أمّه صُبح بعد وفاة والده الخليفة الحَكَم. (الخطيب ا.، 1956 ،ص 83)

اعتلى هشام عرش الخلافة سنة 366هـ/976م وكان يبلغ من العمر إحدى عشر سنة و ثمانية أشهر حسب ما ورد عن ابن عذاري (المراكشي، 1418هـ/ 1998م مج 2، ص 253 ،) وتختلف الروايات في تحديد سنه بدقة، فحسب ابن الأثير كان عمره عشر سنوات (ابن الأثير، 1965، ج8 ، ص 677) أما حسب ابن الخطيب في كتابه" الأعلام" كان يبلغ من العمر تسع سنوات (الخطيب ا.، 1956 ،ص 83) . و لذا كان تحت وصاية أمّه.ورغم ما تميزت به صبح البشكنسية من فطنة وحنكة سياسية في البلاط الأموية في حياة الخليفة الحَكم، إلا أنها أصبحت لا حول لها ولا قوة أمام الوزير المنصور بن أبي عامر الذي استحوذ على دواليب الحكم تدريجيا بالقضاء على منافسيه وحجب الخليفة هشام . (السمرائي أ.، 2012م/1433هـ ،ص ص 98، 99)

ولما اشتد صراع المنصور بن أبي عامر مع القائد غالب انتهز نصارى مملكة ليون الفرصة للإغارة على الثغور. فجهز المنصور حملة لصد الغزو النصراني الشمالي المتحالف الذي انظم إليه ملك نبرة شانجة Sanchoناقضا عهده مع الخلافة وذلك بتقديم المساعدة للقائد غالب حيث وقعت معركة ضارية بين الطرفين انهزم إثرها التحالف النصراني وقتل ابن ملك نبرة في سنة 370هـ قربة قلعة أيوب Calatayub الأمر الذي دفع بملك نبرة سانشو غرسيا إلى طلب الصلح من جديد من المنصور محمّد أبي عامر (الأبار ا.، 1985ج 1،ص128ص272)

وتودد إليه بإرسال له إحدى بناته لتكون زوجة له وهي عبدة بنت سانشو غرسيا(sancho garcia) التي تزوجها في (371هـ/ 981م) إثر الاتفاق الذي أبرمه أبوها بعد هزائمه. وأسلمت هذه الفتاة وحسن إسلامها وأنجبت له ابنه عبد الرحمن شنجول سمته على اسم أبيها وهو تصغير لاسم سانجة sanchoسنة 374هـ/984 م (ابن عذاري، البيان المغرب ، 1998م./ 1418هـ، ج 3، ص37)

وهنا التساؤل عن أثر نفوذ العنصر النسوي النفاري في السلطة الأموية وما هي نواياه الحقيقية؟ لقد أعقب هذا الزواج هدنة بين قرطبة والبشكنس. وذلك بقدوم ملك نبرة إلى قرطبة يعتذر من صهره ومعلنا طاعته وقضى بقية أيامه مهادنا للمنصور وما عكر صفوة العلاقات بينهما إلا أمر المرأة المسلمة الأسيرة في إحدى كنائس مملكته (عذاري ا.، البيان المغرب، 1983ج 3 ص39) .

فلما علم المنصور بالمرأة الأسيرة اعتبر الأمر نقضا لمعاهدة السلم، و سير جيشا لتأديبه وفاجأه به، فلم يكن من غرسيه الثاني إلا الاعتذار والقسم له بعدم علمه بحالة المرأة الأسيرة التي أطلق سراحها مباشرة وهدم الكنيسة التي كانت تخدم فيها دليلا لطاعة المنصور. (ابن عذاري ،1983، ج2، ص133 ؛ رجب (دت) ص.248)

وورث عرش نبرة شانجه Sanchoالثاني بن غرسيه الأول الذي كان صهر المنصور بن أبي عامر، وخلال فترة حكمه توسعت حدود مملكة نبرة وازدادت قوتها العسكرية. وبعد وفاته خلفه ابنه غرسيه Garciaالثاني (385هـ/994م/ 390هـ/1000م)، والذي يبدو انه كان ضعيف الشخصية فقد لقب بغرسيه المرتجف (رجب، (د.ت)ص 248) (عنان، دولة الاسلام، 1997، ص599، 600)

وعموما تواصلت سفارات بعض النصارى إلى قرطبة لخطب ود حكام قرطبة وتجدد التحالف والتعاون مع إمارتي نافارا وبرشلونة وملوك الدول الأوروبية المختلفة ،ومن أهم ما ميز المجتمع الأندلسي في القرن 4هـ/10م - عهد الناصر وابنه الحَكَم المستنصرهو مظهر التسامح الديني الكبير الذي عاش في كنفه اليهود والنصارى، فقد مارسوا طقوسهم بكل حرية وعاشوا وسط المسلمين دون أن يعترض عليهم أحد، في شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث ظهر منهم عشرات العلماء والمثقفين من أهل الذمة. (،طقوش، المرجع السابق ، ص 343)

3- أثر العلاقات على الوضعيين السياسي والاجتماعي:

امتزجت العناصر السكانية في الأندلس عن طريق الزواج المختلط الذي تعددت أهدافه من اجتماعية في أوساط العامة وأهداف سياسية لدى الفئة الحاكمة وذوي الجاه و السلطان. وأسفرت المصاهرات السياسية على كثير من الانعكاسات على الحياة الأسرية والزوجية وما تعرضت له من منافسة على ولاية العهد بين أمهات الأولاد واللاتي كن في معظمهن جواري اسبانيات. واتسعت دائرة انعكاس المشاكل بين الأمراء وولاة المقاطعات على الوضع العام للدولة مما نتج عنه معارضة ونوايا استقلالية عن الإدارة المركزية بقرطبة. (رجب ع.، العلاقات، (دت) ص62،62)

وتدعيما للروابط الجوارية بين مسلمي الأندلس ومملكة نبرة كان حضور عنصر النساء جليّ في المجتمع عامة، أما على مستوى السلطة الحاكمة فاشتهرت في القرن 4ه/10م بعض النساء في البلاط الأموي من مملكة نافارا نتيجة المصاهرات سياسية وهن: الجارية طاروب و سيطرتها على الحكم في عهد عبد الرحمان الثاني(206ه- 238ه) ودر بنت فرتون بن غرسية جدة الناصر ،و صبح البشكنسية المغنية أم الخليفة هشام، (الحُميدي، 1989، ص 47) (Marin, 1999 247.248) وعبدة بنت سانشو غرسيا(sancho garciaأم عبد الرحمان شنجول . (الخطيب ل.، 1977م /1397ه، مج 2،ص104) والثلاثة تركن بصمتهن في البلاط الأموي سواء بالسلب أو بالإيجاب. (provençal, 1999 p291)

والغريب في الأمر أنه استغل عبد الرحمان شنجول الرابطة الدموية وحاول سحب الخلافة من هشام المؤيد ليرثه باسم الدم البشكنسي الذي يربطهما لأن أماتهما "صبح" البشكنسية و"عبدة" البشكنسية كلاهما نصرانيات الأصل ينتميان لمملكة نبرة (ابن عذاري المراكشي، 1998م مج 2، ص 253 ،)

ومما سبق ذكره يتبين لنا مدى نفوذ المرأة السياسي سواء في بلاط الخلافة الأموية أو في مملكة "نبرة" النصرانية التي تميزت بحنكة ودهاء الملكة طوطة DonaTueda فيربط علاقات المصاهرة بينها وبين الممالك النصرانية والاستفادة منها سياسيا وعسكريا ومن نتائج ذلك:

-إن مصاهرة مملكة نافارا مع أمراء بني قسي المولدين حكام الثغر الأعلى بسرقسطة- منذ عصر الإمارة الأموية، كان إحدى العوامل المدعمة لصمود المملكة أمام أطماع جيرانها من ملوك ليون وأمراء بني أمية وبفضل المصاهرة مع الممالك النصرانية حافظت نبرة على استقلالها. (شبارو، 2002،ص128) (رجب ع.، (د. ت) ص151،150)

-أفلحت سياسة الملكة طوطة في ربط أواصر المصاهرة بين مملكة نافارا مع ملوك ليون وكونتات قشتالة التي خولت لها سلطة التدخل في شؤون ليون وفرض حكاما عليها ممن ترضاهم من أصهارها. فقد كان أردونيو Ordonio متزوجا من أوراكة (Uracca) ابنة الملكة طوطة وأخت غرسية. وكان فرنان كونثالث كونت قشتالة متزوج من ابنة أخرى

لطوطة وهي"ساشا" و بواسطة هذه الزيجات كان للملكة طوطة مقاما ملحوظا في الممالك الثلاث. (عنان، د ولة الاسلام،ع1،ق2، 1997 .ص600)

وأما من الجانب الاجتماعي، أدت هذه المصاهرات التي عرفتها الأندلس إلى ذوبان الفوارق بين العرب والمولدين وبروز طبقة المولدين ومن أبرزأسرها "بني قسي " الممثلة في شخصية فرتون بن موسى وموسى بن موسى المعروف بموسى الثاني؛ هذا الأخير كان زعيم منطقة الثغر الأعلى حريصا على إقامة علاقات ود دائمة مع جيرانه من ملوك النصارى، وبصورة خاصة مع ملوك نبرة وارتبط معهم بأكثر من رابطة زواج ؛ منها زواج إحدى بناته للملك غرسية. Garcia ويتبين أن المصاهرات السياسية في الأندلس كان لها طابعا خاصاً وأهداف سياسية محضة لتقوية النفوذ وكسب الولاء تفوق بكثير الأغراض الاجتماعية الودية. (ابن حيان ا.، 1937،ج3،ص41،22،21) (حزم،، 2010 ،ص 502 ،503)

تأرجحت روابط المصاهرة بين قوة وضعف الدولة فلما انتصر الناصر على صاحب برشلونة تم عقد بينهما صلحا وفقا للشروط التي ارتضاها الخليفة الناصر ومنها : أن يتخلى الملك "شنير" على إمداد النصارى الذين ليسوا في صلح الناصر ، وما يهم أكثر في هذا المبحث هو حل تلك المصاهرة التي كانت بين " شنير" و بين غرسية بن شانجة صاحب بنبلونة Pamplona (نبرة). و إلغاء "شنير" زواج ابنته وفقا لرغبة الناصر. (عنان، دولة الاسلام، ع1،ق2، 1997، ص422)

أمانتائج المترتبة عن التحالفات السياسية يمكن إجمالها فيما يلي:

فرغم التعاون وأواصر المصاهرة وقرب البعض بالأخر إلا أن مملكة نبرة كانت تلجأ غالبا لتتحالف مع ملوك ليون أصهارها إذا اشتد الخطر عليها من جانب قوات الخلافة الأموية. ويحدث العكس إذا داهمها خطر جيرانها النصارى. ومن أمثلة التحالف النصارى منذ مستهل القرن الرابع هـ4هـ /10م ضد المسلمين نشير إلى أن مهاجمة شانجة الأول للثغور الإسلامية نتيجة إبرام تحالف عسكري ثلاثي الأطراف بين فرتون بن غرسية ملك نبرة وأردون ملك جليقية ضد الخلافة الأموية ونقض مملكة نبرة لمعاهدة السلم مع الناصر كان من بين الأسباب الرئيسية لهزيمة المسلمين في معركة الخندق Alhandega الشهيرة سنة (327هـ- 939م) (رجب ع.، (د.ت) ص 245)

وتميزت السياسة الخارجية للدولة العامرية ولمؤسسها المنصور بن أبي عامر بالجهاد وتأمين الثغور. و يذكر انه خاض أكثر من اثنين و خمسين غزوة لم يهزم فيها فكان مهابا ومرعبا للممالك النصرانية، الأمر الذي أدى إلى تجدد التحالف العسكري بين مملكتي نبرة وقشتالة سنة (397هـ/ 1007م) وانتهى بتوحيد النصارى تحت لواء مملكة قشتالة التي بادرت بغزو الممتلكات الإسلامية. وبعد زوال الدولة العامرية سنة (399هـ/1009م)، تراجع الخط الدفاعي للمسلمين جراء الوضع الداخلي الحرج الذي شاهدته قرطبة، وتغيرت موازيين القوى في القرن 11/50م وأصبح التحكم في العلاقات لصالح القوة الناشئة والموحدة للممالك النصرانية المتمثلة في مملكة قشتالة -Casstilla - . (رجب ع.، العلاقات، د.ت) ص316،317)

-خاتمة:

إن العلاقات بين مملكة نبرة والأمويين التي سادت في الفترة الممتدة بين القرن(3-4هـ/ 9 – 10م) كان يشوبها الخوف والتوتر وعدم الثقة وتتخللها فترات من الهدنة. واتسعت دائرتها بين كل الأطراف المسلمين والنصارى، نظرا لتضارب المصالح في المنطقة والعداء المتأصل بينها منذ الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية. وكان للبيئة الطبيعية من تضاريس ومناخ- تأثير بالغ على مجرى العلاقات وحركة السكان في السلم والحرب.و لذا لم تكون العلاقات على وتيرة واحدة ومستقرة بل شابها نوع من القوة والضعف طبقا لمستجدات ظروف الطرفين التي ركز ا عليها للحفاظ على توازن القوى استمرار التعايش الطبيعي الهادئ في القرن 4هـ/10م.

-تحكمت سياسية التحالف العسكري والسياسي في طبيعة العلاقات بين كل الأطراف سلبا وإيجابا. ومالت كفتها لقوة السلطة الغالبة التي مثلتها آنذاك في القرن 4هـ/ 10م الخلافة الأموية وبزعامة عبد الرحمان الناصر وورثها بعده ولي عهده الحَكَم المستنصر ثم آلت دواليب الحكم للمنصور بن أبي عامر الذي أرهب الممالك النصرانية فالتزمت حدودها السياسية مؤقتا.

-أسفرت المصاهرات سواء بين المسلمين مع النصارى، أو النصارى فيما بعضهم البعض عل عدة نتائج منه إيجابية وأكثرها سلبية التي مست الأمن والاستقرار والإسلام وأدت في كثير من الأحوال إلى الصراع والمواجهة الدموية لم ينجو منها أي طرف.

- من سلبيات جيل المؤَلَدِين في الثغور، الدور الخطير الذي قامت به بعض الأسر منهم أسرة بني قسي خاصة من خلع الطاعة والقيام بالثورات ضد السلطة المركزية في قرطبة؛ الأمر الذي أدى إلى تفكيك الأسر المسلمة بالدرجة الأولى و تجاذب منطقة الثغور بين الأطراف المتنازعة و هي التي تعتبر بمثابة الخط الدفاعي الأول لقرطبة في العصر الأموي.

- التدخل البالغ للمرأة النصرانية في الشؤون السياسية في دعم العلاقات الدبلوماسية والتعاون العسكري و الاحتكاك الاجتماعي بواسطة سياسة المصاهرة و التحالف، تمثل ذلك في المساعي الدبلوماسية لدونا طوطة مملكة "نبرة" ومملكتي ليون وقشتالة من جهة وكذا عدائها و تقربها وتوددها أحيانا لدى الخليفة الناصر لضمان حماية أمن مملكتها واستقرار عرش أسترها الحاكمة وإبرامها لمعاهدات السلم استغلتها في أمور المملكة و توطيد علاقتها بجيرانها النصارى وفق ما تطلبه مصلحة مملكة نبرة. أما النساء البشكنسيات في البلاط الأموي كان لبعضهن دورا خطيرا في تدبير المكائد والجوسسة والتآمر والتنافس على ولاية العهد. وعموما فإن علاقات التقارب بواسطة المصاهرات والتودد مع النصارى عامة؛ أسفرت في بعض الأحيان على ايجابيات في المجتمع مثل انتشار الإسلام بسرعة وتزايد عدد المسلمين في المنطقة بإسهام المولدين في الحياة الثقافية و العلمية و البناء الحضاري للأندلس.

يمكن تقسيم مسار العلاقات في عصر الخلافة الأموية مع الممالك النصرانية في القرن 4ه/10م إلى أربع فترات:

- فترة الأولى: تميزت العلاقات بالصراع المتوازن بين الطرفين (من 300ه- 912م إلى سنة 344ه- 955م). ويعد عام 344ه- عام السلام لِما تم فيه من عقد معاهدات السلام بين الخليفة الناصر وجيرانه من النصارى الشمال وفي مقدمتها مملكة نافارا.

-فترة الثانية: عهد الخليفة الحّكم المستنصر (350ه-366ه/ 961-972م) حافظ على العلاقات السلمية مع النصارى وإتباع الأساليب الدبلوماسية السابقة في معظم الأحيان.

-فترة الثالثة: ميزها جهاد الدولة العامرية الذي قاده المنصور بن أبي عامر و خلفاؤه ضد النصارى الذين نكثوا العهود أذل كبريائهم (371 -399هـ /399هـ-1009م)

-فترة ضعف الخلافة بقرطبة ثم سقوطها فتور العلاقات(399-422هـ/ 1009-1030م)فانقلب ميزان القوى و التحكم في مجرى العلاقات لصالح نصارى الشمال في القرن5هـ/11م .

- التعليقات

-التعليق رقم1 : بلاي Playo (ت133هـ/750م): اختلفت المصادر حول أصله، فمنهم من يقول انه من أصل قوطي، وابن دوق كنبرية فافيلا، أومن سلالة الأيبيريين الرومان الذين حكمهم القوط حتى الفتح الإسلامي، وقيل انه كان احد قادة جيش لذريق وأنه هرب إلى اشتوريس بعد مجيء الفاتحين، ولجأ إلى مكان يعرف بصخرة بلاي، انظر: حسين مؤنس: 1949م،ص 62-63)

- التعليق رقم 2 :سرقسطة (Saragoza) عاصمة الثغر الأعلى لها أعمال كثيرة ومدن وحصون وقرى منها: مدينة سالم، روطة، دروقة، غافق، وغيرها. ولسرقسطة خمسة أقاليم لكل إقليم منها نهر يجري يسقي إلى باب سرقسطة. وفي كل إقليم منها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى، الحميري، ابن عبد المنعم: 1980م ، ص325)

-**التعليق رقم 3: معركة الخندق** Alhandega وقعت أحداث هذه المعركة سنة (327هـ- 939م) أي بعد سبعٍ وعشرين سنةً من بداية عهد عبد الرحمن الناصر الحاكم الفعلي للأندلس. وسُمِّيت هذه الموقعة بموقعة الخندق لنشوبها على خنادق سمورة . **سمورة Zamora** هي مدينة أندلسية تقع في الثغر الأوسط فوق هضبة صخرية على اليسار من نهر دويرة على مقربة من الحدود الشمالية البرتغالية، استولى عليها النصارى سنة 140هـ/757م ثم فتحها المسلمون ثانية التي كانت في غاية التحصين يحيط بها سبعة أسوار وبين الأسوار خنادق متسعة تفيض بالماء. أما النصارى فقد احتموا داخل المدينة، ولحق الإعياء بالمسلمين وساد الاختلال بينهم، فكرَّ عليهم النصارى بشدَّةٍ وحماسة، فقتلوا منهم بين أربعين وخمسين ألفًا، وهو نصف عدد جيش المسلمين، وبانتهاء المعركة فرَّ عبد الرحمن الناصر مع النصف الآخر عائدين بأكبر خسارة وأثقل هزيمة ومن أهم تفوق النصارى تحالفهم السياسي و العسكري ومساعدة ملكة نبرة لهم. إضافة لعوامل أخرى انظر الحميري: الروض المعطار، ص 324 ، محمد عبد الله عنان: ق2، ص 413 ،415).

- قائمة المصادر و المراجع:

1-ابن الأبار. (1985)، الحلة السيراء ج1. القاهرة، دار المعارف.

2-ابن الأثير عز الدين. (1965، ج8). الكامل في التاريخ . بيروت، دار صادر.

3-ابن حبيب عبد الملك. (1999م). كتاب التاريخ، بيروت –لبنان: ط1،دار الكتب العلمية

4-ابن حزم محمّد. (2010). جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمّد هارون،. القاهرة: دار المعارف.

5-الحُميدي. (1989). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الآندلس. القاهرة ، بيروت: دار الكتاب المصرية و دار الكتاب اللبنانية.

6-الحميري عبد المنعم (1980م). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إ . بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

7-ابن حيان. (ج5، 1979). المقتبس في أنباء أهل الأندلس (من 300هـ – 330هـ) . مدريد، الرباط: المعهد الإسباني العربي للثقافة ، كلية الآداب .

8-ابن الخطيب لسان الدين. (1977م /1397هـ، مج 2). الاحاطة في اخبار غرناطة. القاهرة: مكتبة الخانجي.

9- دوزي رينهرت. (1994، ج1). المسلمون في الأندلس، ترجمةحسن حبشي. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

10-رجب محمدعبد الحليم. ((د.ت) العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني.

11-السامرائي خليل إبراهيم. (1986). تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس. مصر: مكتبة الأنجلومصرية.

12-السمرائي أسامة عبد الحميد حسين. (2012م/1433هـ). تاريخ الوزارة في ا الاندلس. بيروت: دار الكتب العلمية.

13-شبارو عصام محمد. (2002،). الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود. بيروت، دار النهضة العربية.

14-طقوش محمّد سهيل. (2008 م/ 1429هـ). تاريخ المسلمين في الاندلس . بيروت، : دار النفائس.

15-العبادي أحمد مختار. (د.ت)، في تاريخ الأندلس والمغرب. بيروت: دار النهضة العربية

16-ابن عذاري. المراكشي (1983 ج2) البيان المغرب،تج . س. كولان و ليفي برزفنسال، بيروت: دار الثقافة.

17-ابن عذاري المراكشي. (1998م./ 1418هـ، ج 3). البيان المغرب، تج . س. كولان و ليفي برزفنسال، بيروت، ط 5: دار الثقافة

18-عنان عبد الله (1970). تراجم إسلامية وأندلسية. القاهرة، مكتبة الخانجي.

19عنان محمد عبد الله. (1417هـ/ 1997م،ع 1،ق2). دولة الإسلام في ألأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي المؤسسة الوطنية للكتاب.

20-ابن القوطية. ابو بكر (1989). تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق إسماعل العربي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

21-لومبارد موريس. (1998 ،ط2). الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى. دمشق: دار الفكر.

22-مجهول. (1989) أخبار مجوعة في فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري. القاهرة، بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

23-مجهول. (1989) كتاب اخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق اسماعيل العربي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

24-مؤنس حسين. (1949م،مج11،ع1). بلاي وميلاد اشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا. مجلة كلية الآداب،القاهرة، الصفحات،(ص ص 61- 79).

25-مؤنس حسين، (1959م) فجر الاسلام. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر.

26--Manuel Marin .(1999) .una mujer:Subh , Madrid , Digital csic.es

27-provençal levi .(1999) .histoire de l'espagne musulmane,t1 .Paris: maisonneuve& Larose.